

أهمية اللعب في حياة الأطفال (رؤية سيكولوجية)

The importance of play in children's lives (See psychology)

أ. مهداوي سامية طالبة دكتوراه جامعة سطيف 2

د. ركزة سميرة جامعة البليدة 2

ملخص:

يعدّ اللعب من أكثر الأنشطة ممارسة من قبل الأطفال في كل زمان ومكان، لذا يعتبر من أكثر الجوانب أهمية في حياتهم، نظرا للوظائف العديدة التي يؤديها في مختلف الجوانب، فاللعب يساهم بشكل فعال في تكوين شخصية الطفل بأبعادها المختلفة، كما يعتبر وسيلة هامة يتعلّم من خلالها الطفل الكثير من المفاهيم، وينمو من مختلف النواحي الجسمية والعقلية واللغوية والانفعالية والاجتماعية، بالإضافة إلى تمكينه من التكيف وتحقيق التواصل مع الآخرين، وبهذا أضحت اللعب عند الأطفال حاجة من حاجاتهم الأساسية، ونظرا لأهمية هذا الموضوع، فقد حظي بالدراسة والبحث من قبل العديد من الباحثين لا سيما علماء النفس، وفي هذا السياق جاء البحث الحالي كمحاولة لإبراز "أهمية اللعب في حياة الأطفال"، وذلك من خلال دراسته من منظور سيكولوجي بحت.

الكلمات المفتاحية: اللعب، الأطفال.

Abstract:

The play of more activities exercise by children in every time and place, so it is one of the most important aspects of their lives, given the many functions which are performed in various aspects, Playing contribute effectively in the formation of the child's personality with its various dimensions, is also considered an important way to learn through the child a lot of concepts, and grow from the various aspects of physical and mental, linguistic, emotional and social, as well as to enable it to adapt and to communicate with others, and this has become a play when children need from their basic needs, and given the importance of this subject, has had a study and research by many researchers do not especially psychologists, in this context came the current research as an attempt to highlight "the importance of play in children's lives", and through the study of a purely psychological perspective.

Key Words : play, children.

مقدمة:

للعِب في مرحلة الطفولة أهمية بالغة، باعتبار هذه المرحلة هي الأساس الذي يبنى عليه مستقبل الفرد، ويعد اللعب فيها بالأمر الضروري لأنه وسيط هام يعمل على تكوين الطفل في هذه المرحلة الحاسمة من النمو الإنساني، والحكم على أهميته وقيمه لا يكمن في الفترة التي يقضيها الطفل في اللعب فقط، وإنما كذلك في مدى مساهمته في تكوين الطفل من شتى النواحي الجسمية، والعقلية، والنفسية، والاجتماعية وغيرها، والوصول به إلى بناء وتكوين شخصية متكاملة، وعلى حدّ قول أن اللعب عند الأطفال هو الحياة، ذلك لأنه يمثل أحد المطالب الأساسية للنمو وحاجاته، وبهذا أصبح ينظر إلى اللعب من منظور نمائي، وقد اهتم علماء النفس بظاهرة اللعب عند الأطفال من خلال دراسة مختلف أبعادها، وقد طرحوا في هذا الشأن جملة من الأسئلة العلمية، والتي كان الهدف من ورائها هو الوصول إلى تفسير هذه الظاهرة السلوكية التي تشكل جانبا مهما في حياة الأطفال، و الجدير بالذكر أن هناك العديد من الأبحاث التي فسرت اللعب من وجهات مختلفة، إلا أن البحث الحالي حاول إبراز أهمية اللعب في حياة الأطفال وذلك بتناوله من زاوية سيكولوجية.

أولاً: التعريفات السيكولوجية للعب عند الطفل:

قدّم علماء النفس تعريف عديدة ومتباينة للعب، وذلك تبعاً لتباين وجهات النظر حول طبيعة اللعب، ووظيفته والدور الذي يؤديه في حياة الفرد، وبالرغم من اختلاف التعاريف إلا أنها تحمل في طياتها سمات مشتركة من حيث النشاط والدافعية، فاللعب استعداد فطري وطبيعي، وهو عند الطفل ضرورة من ضرورات حياته مثل الأكل والنوم، وفيما يلي عرض لسلسلة من التعاريف للعب عند الطفل حسب وجهات نظر بعض علماء النفس:

العب حسب ما تعرفه "سوزانا رايزكس" هو: "عمل الطفل والوسيلة التي ينمو ويرتقي بها، ونشاط اللعب رمز للصحة العقلية".¹

ويعرّف "جود" اللعب عند الطفل بأنه: " نشاط موجه أو غير موجه يقوم به الطفل من لأجل تحقيق متعة التسلية، وهذا بدوره ينمي القدرات العقلية والنفسية والجسدية والوجدانية".²

أمّا "كاترين تايلور" فتعرفه بأنه: " أنفاس الحياة بالنسبة للطفل...هو كما التربية والاستكشاف والتعبير الذاتي والترويح والعمل للكبار".³

ويعرّف العالم الألماني "كروس" اللعب عند الأطفال بقوله: " ما اللعب إلا إعداد الصغار لحياة الكبار، وما هو بالنسبة للطفل إلا تدريب لتنمية الوظائف الجسمية والعقلية والنفسية والاجتماعية، وما اللعب إلا الطريقة الطبيعية في التربية".⁴

وتشير "لوفنيلد" (1957) إلى أن: "اللعب المتعلق بالطفل هو عمل وتفكير وفن وتسلية، ولا يمكن أن نقصّره على غرض واحد، فالطفل يبذل فيه جهدا كبيرا ووقتا وتفكيراً وطاقة".

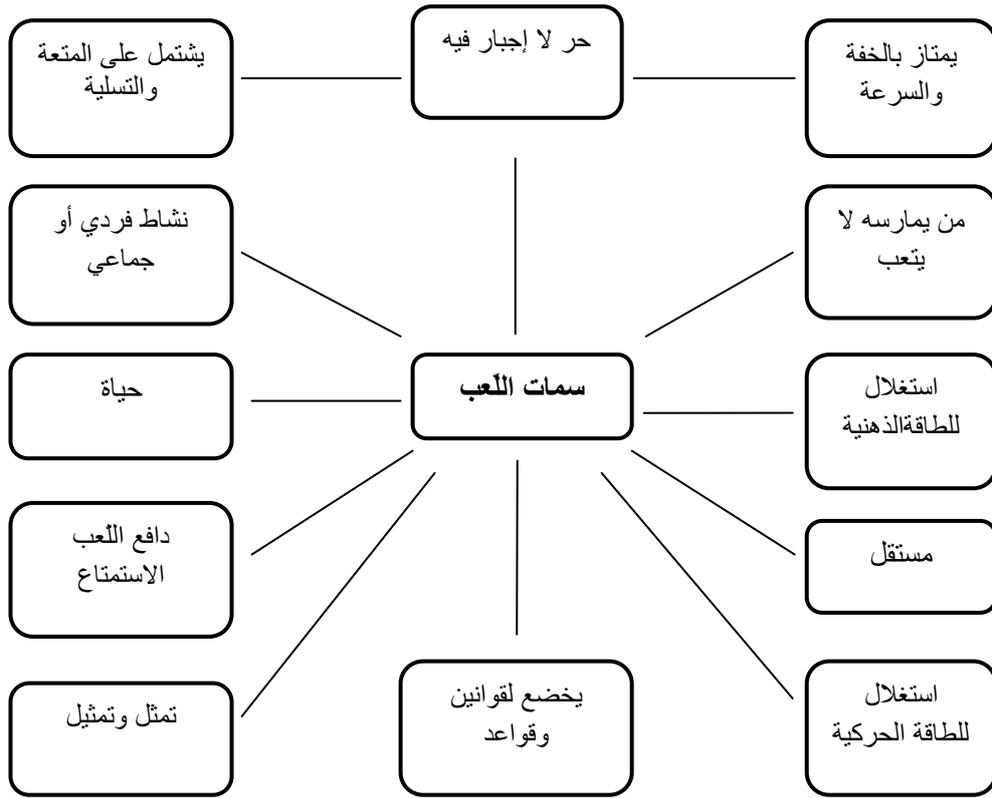
وأضاف "بيترسلد" (1973) في تعريفه للعب بأنه: "طريقة الطفل في التفكير والتجربة والاسترخاء والعمل والتذكير والجرأة والإبداع والاهتمام".

أمّا "دوريس فرومبيوم" (1987) فتعرف اللعب: "بوصفه نشاطاً رمزياً له معنى يرتبط بخبرات الحياة اليومية للأطفال، ويكون ذا طابع رمزي وتلقائي".

وعرّف "آن كرافت" (2000) اللعب بأنه: "النشاط الذي يقوم فيه الأطفال بالاستطلاع والاستكشاف، للأصوات والألوان والأشكال وأحجام وملمس الأشياء، وذلك من خلال بعدين أو ثلاثة أبعاد، حيث يظهر الأطفال قدراتهم المتنامية على التخيل والإنصات والملاحظة والاستخدام الواسع للأدوات والخامات وباقي المصادر، وكل ذلك للتعبير عن أفكارهم والتواصل مع مشاعرهم ومع الآخرين".⁵

من خلال العرض السابق للتعريفات السيكولوجية للعب عند الطفل يمكن القول بأن اللعب عند الطفل يتميز بمجموعة من الخصائص:

- ✓ أن اللعب عند الطفل يعد مطلب من مطالب النمو لديه.
 - ✓ أن اللعب عملية تعلم ينمو الطفل من خلالها.
 - ✓ اللعب نشاط يقوم به الطفل من أجل تحقيق المتعة والسرور.
 - ✓ يسبب اللعب عند الطفل الشعور بالسعادة ويخفف التوتر.
 - ✓ يؤدي اللعب في حياة الطفل العديد من الوظائف في العديد من الجوانب، فمنها ما يرتبط بالجانب الترفيهي ومنها ما يرتبط بالجانب المعرفي والاجتماعي... إلخ
- وكإضافة لما تم ذكره، فقد أورد "صوالحة" مجموعة من السمات والخصائص العامة التي يتصف بها اللعب والتي وضحتها في الشكل التالي:⁶



- شكل يوضح سمات وخصائص اللعب -

فمن خلال الشكل يمكن توضيح السمات الأساسية للعب على النحو الآتي:

- ✓ أن اللعب نشاط حرّ يمارس من قبل الأطفال بدوافع ذاتية و تلقائية حرّة.
- ✓ ينطوي اللعب على المتعة والتسلية، أي أنه يمارس لهذه الغاية وليس لغاية أخرى.
- ✓ أن اللعب نشاط فردي أو جماعي، يمارس في الصيغة الذاتية أو في إطار الفريق أو الجماعة.
- ✓ الدافع الأوّل للعب هو الاستمتاع.
- ✓ من خلال اللعب يتم استغلال الطاقة الحركية و الذهنية، باستثمار اللاعب لهذه الطاقة في نشاط اللعب.
- ✓ اللعب عبارة عن نشاط لا يؤدي إلى التعب، وهذا يعني أن اللاعب لا يحس بالتعب كما يتعب العامل.
- ✓ يمارس اللعب في ضوء قواعد و أنظمة خاصة به، فهو نشاط لا يستند إلى العشوائية.
- ✓ اللعب عبارة عن نشاط مستقل، فهو يمارس من قبل اللاعب بقرار ذاتي ورغبة شخصية في مكان وزمان معينين.
- ✓ اللعب نشاط ينطوي على عملية تمثيل وتمثل، وتقليد ومحاكاة للأداءات وتمثيل المعلومات لغرض النمو.
- ✓ اللعب نشاط يحقق الحياة، أي الشعور بالحياة، كما أنه دلالة على إنماء الشخصية لدى الفرد وتطويرها.

ثانيا: كيف فسّر علماء النفس اللعب عند الأطفال؟

1. تفسير "فرويد": فسر اللعب من خلال التأكيد على أهميته، باعتبار أنه يؤدي إلى تفعيل دور الأطفال في عملية التعليم، وقد ركز على النقاط التالية:

✓ أهمية اللعب في عملية التعليم، وذلك لأنه يساعد على تنمية الأطفال من جميع النواحي العقلية والجسدية والنفسية.

✓ اهتم بجرية تعبير الطفل عن ذاته، وهذا يتم عن طريق ممارسة اللعب الذي يستمتع به، ممثلاً ذلك بإحضار الدمى التي تؤدي إلى جذب انتباهه، وتنمية طاقته، وجعله قادراً أن يتعلم بجرية.

2. تفسير "شارل و لازاروس": لقد أكد على أهمية اللعب في تفعيل دور الطفل، وجعله أكثر قدرة على التكيف والانسجام، ويمكن إجمال ذلك في الآتي:

✓ التأكيد على أهمية الاستحمام في تحديد النشاط باللعب، واعتقد أن اللعب يستخدم لإيجاد الراحة بعد العمل، وأنه وسيلة للتحديد أو النشاط والترفيه حين يشعر الفرد بالتعب والإجهاد في العمل.

✓ تؤكد نظرية الاستحمام على أهمية الاسترخاء العام لقوى الفرد المجهدة من أعصاب متوترة وعضلات متشنجة.

✓ هناك انتقادات لهذه النظرية، فبعض الألعاب يزداد الإقبال عليها لما فيها من مجهودات قاسية، والأطفال هم الممثلون لظاهرة اللعب حتى وإن كانوا مجهدين فعلاً.⁷

3. تفسير "فرويد": بدأ "فرويد" مناقشته لموضوع اللعب بافتراض أن السلوك الإنساني يقرره مقدار السلوك أو

الألم الذي يرافقه أو يؤدي إليه، وأن المرء يميل إلى السعي وراء الخبرات الباعثة على السرور والمتعة وتكرارها، أما الخبرات المؤلمة فيحاول تجنبها والابتعاد عنها، وعليه فإن الطفل يميل إلى خلق عالم من الوهم والخيال يمارس فيه خبراته الباعثة على السرور والمتعة، دون خوف من تدخل الآخرين لإفساد متعته

وسروره، فاللعب كالأحلام يبعده عن الواقع المؤلم ويمارسه كما يرغب ويتمنى، ويضيف أن الطفل يستعين بأشياء عالمه الواقعي لخلق عالمه الإيهامي الخاص به، والتعبير عن أمنياته وطموحاته دون أن يتوقع أي

اعتراض أو أذى من الآخرين، وهذا كله ممكن من خلال اللعب فقط، وأبسط مثال أن الطفلة تلقي أومرها على الدمى التي بين يديها وتخطبها باللغة التي تخطبها بما أمها أو أبوها، والطفل يتوهم العصا بندقية فيطلق

النار على أعدائه ويصب عليهم غضبه دون أن يخشى رد فعل أو اعتراض يؤديه، ويعتبر هذا التمتع من

اللعب شديد التشبع بالخيال، ويمكن أن يشكل منطلقاً سليماً للاكتشاف والإبداع إذا ما أحسن توجيهه

واستغلاله، كما يمكن استخدامه في علاج الأمراض النفسية عند الأطفال، حيث يجد الطفل في مثل هذا

التمتع من اللعب منفذاً للتنفيس عن أحاسيس ومشاعر مكبوتة، ويجد فيه فرصة للتمثيل في الوهم ما يصعب

التعبير عنه في الواقع، فاللعب عند "فرويد" يؤدي وظيفة نفسية تساهم في تخفيف التوتر والانفعالات الناجمة

عن العجز في تحقيق الأمنيات والرغبات في الواقع، ففي اللعب نوع من التوافق والانسجام بين الدوافع

والقوانين، وهذا يعني أنّ الطّفل من خلال اللّعب يشبع دوافعه ورغبته في المتعة والسرور، ويتعد عن الألم دون أن يخالف قوانين الكبار أو أن يخشى أيّ اعتراض منهم.⁸

4. تفسير "ميلاني كلاين": من أهم إسهامات "ميلاني كلاين" ابتداعها لمنهج جديد في علاج الأطفال باستخدام اللّعب، وقد أدّى استخدام المحلّة للعلاج بواسطة اللّعب إلى اتّضح أهمية "الرمزية"، والتي تسمح للطفّل بأن يسقط على الأشياء الموجودة في بيئته تخيّلاته وأوجه حصره المختلفة ومشاعر الذّنب، وهذا الذي يفسّر لنا لماذا يستشعر الطّفل بالرّاحة والهدوء عندما يلعب، فاللّعب يمكّن الطّفل من أن يدخل الرّمزية على تخيّلاته ويبحث على تطوير عصبه الطفلي، وكان تكتيك اللّعب وسيلة فتح الطّريق أمام اكتشاف المحلّة لعالم التخييلات، فقد كشفت "كلاين" عن عدد ضخم من التخييلات السادية الفمية، والشرجية والبولية بالإضافة إلى التخييلات اللبيرية والاستموفيلية.

5. تفسير "إريكسون": تعرّض للّعب عند الأطفال من خلال نظريته العامة في النمو النفسي الاجتماعي،

لذلك لا بدّ من عرض مفاهيم "إريكسون" للنمو لكي نصل إلى تفسيره للّعب الأطفال، لقد أخذ "إريكسون" بنظرية "فرويد" كقاعدة له، وعدّل ووسّع مفهوم هذه التّظرية وأضاف إليها أفكاره الخاصة، وقد خلص "إريكسون" (1973) استناداً إلى نتائج دراسات هامة تتبّع فيها الأطفال لمُدّة ثلاثين عاماً، وقرّر أنّ الأشخاص الذين أبدوا حياة فعّالة في رشدهم هم الذّين احتفظوا من طفولتهم بإحساس قوي بالاندماج في اللّعب، ومن ثمّ استنتج أنّ أيّ حرمان للطفّل من أنشطة اللّعب في أيّة مرحلة من مراحل النمو، إنّما يكون له آثار سلبية على الصّحة النفسية في المراحل التالية.⁹

6. تفسير "جانبياجيه": ركّز "بياجيه" في نظريته على النمو المعرفي منذ الطفولة حتى مرحلة المراهقة والرّشد،

وقد قام بالملاحظة الدّقيقة لما يقوم به الطّفل من سلوك دون تدخّل مباشر، وكانت وجهة نظر "بياجيه" متفكّة مع وجهة نظر "دارون"، فالتكيّف عنده هو تكيّف مع الحياة، وإذا تكيّف الفرد فهو يؤكّد بذلك حالة التوازن مع نفسه والبيئة، وينظر "بياجيه" إلى التكيّف على أساس أنّه عمليتان متكاملتان وهما المواءمة والتمثيل، والتمثيل هو نزعة الفرد أن يغيّر من صورة الشيء لتناسب ما يعرفه، أمّا الاستيعاب فهو نزعة الفرد أن يغيّر من استجاباته لتلائم البيئة المحيطة (تمثيل + مواءمة = تنظيم)، (تنظيم + تكيّف = توازن)، ويمكن توضيح علاقة ما سبق باللّعب، من خلال أنّ "بياجيه" يربط بين نوعية اللّعبة التي يقوم الأطفال بأدائها، وطبيعة المرحلة العقلية التي يمرون بها، فاللّعب عنده يبدأ منذ مرحلة الحس حركية بحيث يتطوّر حسب مراحل متعدّدة، كما ترتكز محور نظرية "جان بياجيه" النمائية على النمو والتطور المعرفي، ويمكن إجمال هذا في نقطتين وهما:

✓ ينمو الطّفل ويمرّ بمراحل ولكل مرحلة سمات نمائية معيّنة، ولها نمط من التفكير خاص بها، ونمط اللّعب أساس التطوّر المعرفي.

✓ العمليات الصغرى المكوّنة للّعب هي التمثيل والمواءمة، والنشاط المستمر لهما يؤدّي إلى النمو العقلي.¹⁰

7. تفسير "فيجوتسكي": يرى "فيجوتسكي" أن اللعب دورا رئيسيا في نمو الطفل، فالنشاط التخيلي وإبداع الأهداف وغير ذلك، يظهر من خلال اللعب وجعله في أعلى مراحل نمو ما قبل المدرسة، ويرى أن اللعب يحتوي على الميول النمائية كلها ويسهم في تحقيق ما يلي:¹¹

-التفكير المجرد: ويعدّ اللعب مرحلة ممهّدة لا بدّ منها لتنمية التفكير المجرد، وعندما يكبر الطفل فإنّ الفرصة تصبح متاحة أمامه لاستخدام اللعب دون وعي، وفي مرحلة ما قبل المدرسة ينقلب اللعب إلى عمليات داخلية أو فكر مجرد.

-ضبط الذات: فالتزام الطفل بقواعد وأنظمة يحقق له متعة قصوى، حيث يحول الالتزام بقواعده دون تحقيق رغباته المباشرة، وبذلك يتعلّم الطفل كيف يسيطر على حوافزه ويضبطها.

-اللعب نشاط رائد لا نشاط سائد: فبفضل هذه القوّة النمائية يتجاوز الطفل من خلال اللعب عمره الواقعي، ولهذا يعدّ أفضل مجال نمائي حيوي للطفل، وبهذا يعدّ حقلًا للنموّ ومختبره الأمثل.

من خلال التفسيرات المختلفة التي قدّمها علماء النفس للعب عند الأطفال، يمكن القول أن كل تفسير كان مبنيا وفقا لأسس كل نظرية، وبالرغم من أنّها أعطت تحليلا وافيا للعب عند الأطفال بالنظر إلى طبيعة كل نظرية، إلا أنّ اللعب لا يمكن تفسيره بالاعتماد على نظرية دون غيرها، وقد وضّح كل تفسير أهمية اللعب وقيّمته في حياة الأطفال باعتباره من أكثر الأنشطة ممارسة من قبلهم.

ثالثا: وظائف وأهمية اللعب عند الطفل:

للعب أهمية كبيرة في حياة الطفل، فمن خلاله يطور الطفل عقله وجسده ويحقق التكامل بين مختلف وظائفه الاجتماعية، والانفعالية، والعقلية، وبصفة أدق فإن اللعب في حياة الطفل يؤدي العديد من الوظائف في شتى النواحي، ويمكن حصرها فيما يلي:

✓ من الناحية الجسدية: إن اللعب الحركي النشط ضروري لنمو عضلات الطفل، وذلك عن طريق النشاط

الحركي سواء عند تناوله للأشياء ووضعها بعضها فوق بعض، أو بعضها بعض أو فتحها، وغير ذلك من المهارات الحركية المتعددة، وكلما ازداد استخدام الطفل لأعضائه المختلفة وروض جسمه كلما قوي عوده وتمت عضلاته¹²، وتتلخص فوائد اللعب للجسم في أنّه:¹³

-يساعد على ترقية عملية النمو الجسمي للأطفال (يقوي الجسم، يمرن العضلات، يساعد أجهزة الجسم الداخلية على القيام بعملها...)

-يساعد على تدريب الحواس وتميؤها للتعلم.

-يساعد على إتقان الحركات وبناء المهارات، وتنمية التأزر الحسي الحركي.

-ينفس عن التوتر الجسمي والإرهاق العضلي....

✓ من الناحية العقلية: يعمل اللعب في هذا الجانب على تنمية أهم المفاهيم لدى الطفل، فمن خلال أنشطة اللعب يتعلم الطفل معنى بعض المفاهيم مثل أعلى، أسفل، كبير وصغير... إلخ، وتساهم خبرات اللعب في إنماء معارف الطفل عند بناء الأشياء، ويدرك الوظيفة التي تؤديها، ويعمل على الربط بين الشيء ووظيفته¹⁴، واللعب عند الطفل يساهم في النمو العقلي لديه من خلال توفير فرص الابتكار لديه، وتنمية إدراكه الحسي، وتنمية قدرته على التذكر والربط والتبصر والاستبصار وتقوية الملاحظة، وكذا زيادة معلومات الطفل عن الناس والأشياء، بالإضافة إلى تنمية حب الاستطلاع والخيال الإبداعي لديه وغيرها...¹⁵

✓ من الناحية التربوية: إن اللعب يفسح المجال أمام الطفل لكي يتعلم الشيء الكثير، من خلال أدوات اللعب المختلفة، كمعرفة الطفل للأشكال المختلفة والألوان والأحجام والملابس...، كما أن الطفل يكتسب كثيرا من قواعد السلوك والنظام والانضباط مما يساهم في تشكيل شخصيته وتبلورها، ويكتشف الطفل من خلال اللعب (خاصة التمثيلي) أنماطا مختلفة من القواعد والمعايير والأحكام السائدة في مجتمعه، فجماعة اللعب ماهي إلا صورة مصغرة عن المجتمع الكبير الذي يعيش فيه، ولهذا يعتبر اللعب تنظيما تربويا سليما، ووسيلة فعالة لنمو الملاحظة والذاكرة والتفكير والخيال المبدع والإرادة عند الأطفال، وعلى هذا النحو يصبح اللعب وسيلة من وسائل معرفة الواقع ونمو أفضل للشخصية.

✓ من الناحية النفسية والعلاجية: لا تقتصر أهمية اللعب على تنمية المهارات الحركية والمعرفية، بل يحقق وظيفة هامة من الناحية الذاتية، حيث يكتشف الطفل عن طريق اللعب الشيء الكثير عن نفسه، كمعرفة قدراته ومهاراته من خلال تعامله مع زملائه ومقارنته بنفسه بهم، كما أنه يتعرف على مشاكله وكيف يمكن مواجهتها، والطفل عن طريق مشاركته في الأدوار المختلفة يتفاعل ويتنافس ويجرب القسوة والصلابة والألم، كما أنه يتعلم مهارة التقيد بسرعة بسلوك معين والقدرة على تقمص سلوك آخر، أو شخصية أخرى بمقدرة أكبر، فاللعب يهيئ للطفل فرصة فريدة لتحرر من الواقع المليء بالالتزامات والقيود والإحباط والقواعد والأوامر والنواهي، بحيث يتصرف بحرية دون التقيد بقوانين الواقع المادي، ويحقق اللعب للطفل كذلك وظيفة هامة، فهو يهيئ له الفرصة كي يتخلص ولو مؤقتا من الصراعات التي يعانيها، ويخفف من حدة التوتر والإحباط التي يعاني منها¹⁶، ويمكن حصر أهمية اللعب عند الأطفال من الناحية النفسية في النقاط التالية:¹⁷

- يرضي دوافع الطفل واحتياجاته النفسية، كالحرية والنظام والأمن والحل والتركيب والقيادة والاجتماع.

- يساعد على تهينة نفس الطفل للتلقي والتعلم ونمو أدوات التعلم كاللغة، كما يجذب انتباه الطفل للتعليم ويشوقه إليه.

- يتيح الفرصة للطفل للتعبير عن احتياجاته وميوله ورغباته التي يعبر عنها التعبير الكافي في حياته النفسية الواقعية.

يعطي الطفل فرصة العيش في اللعب، ويواكب خبراته، كأنه يراقب نفسه ويتابعها في مناحي نموها وتغييرها.

توفّر للطفل وسائل التعبير عن ذاته وانفعالاته، وتبسّط له طرق الاختيار الصحيحة والمناسبة للألعاب والنشاطات.

توفّر للطفل فرصة التغيير، والحاجة للتغيير تصاحب الإنسان طوال حياته.

ونظرا للوظيفة الهامة التي يؤديها اللعب لدى الأطفال من الناحية النفسية، فهو يستخدم كذلك كأسلوب للتشخيص والعلاج مع الأطفال لما يتضمنه هذا النشاط من حرية التصرف والتفاعل والتعبير والاحترام، ويستخدم اللعب كوسيلة لعلاج الأطفال نفسيا لمجموعة من الاعتبارات وهي:¹⁸

أن الأطفال لا يتكلمون بسهولة ووضوح عن مشاكلهم النفسية باعتبار أنهم ليسوا على وعي تام بها، وكلما كان الطفل صغيرا كلما كان مضطربا بشدة، وكان عاجزا عن المساهمة والتعبير في مناقشات لفظية حول مشاعره واتجاهاته ومشكلاته.

إن بعض الأطفال من الصعب كسب ثقتهم، خاصة أولئك الذين يشعرون بسوء معاملة والديهم لهم، وبالتالي يفقدون الثقة في الكبار جميعا، وفي موقف العلاج الفردي نجدهم يتجنبون العلاقة الوثيقة مع المعالج، وذلك بإظهار العداء له، وفي هذه الحالة نجد العلاج الجماعي يفيد مع هؤلاء الأطفال، باعتبار أن الجماعة تنمي زيادة وعي الطفل بذاته، ووعيه بسلوكه، وكذلك وعيه بما تصوغه المجموعة من سلوك، فالجماعة تصحح وتعمق فكرة الطفل عن ذاته، وهذا النوع من التجميع لجماعة اللعب يتيح الفرصة للتعبير الصادق الطبيعي وانتقال هذا التعبير من طفل لآخر، بحيث يصبح الأطفال في حالة استجابة لبعضهم البعض، لذا فإن اللعب الجماعي كوسيلة علاجية يكون أكثر فائدة مع الحالات التي تتركز فيها مشاكل الأطفال حول النشاط الاجتماعي، والذين يفتقرون إلى القدرة على إقامة علاقات اجتماعية وإلى تلقائية السلوك، أو الذين يحتاجون التوافق مع الجماعة بشكل عام.

إن خبرة العلاج باللعب تتيح للطفل فرصة لأن يفهم نفسه من خلال شعوره بالأمن، باعتباره أحسن الظروف المحيطة للطفل، ولما كان اللعب هو الوسط الطبيعي للتعبير عن الذات، فإن الطفل يسقط مشاعره المتراكمة من التوتر والإحباط وعدم الأمن والعدوان والخوف والارتباك، وبتنفيس هذه المشاعر فإنها تنكشف له ويتعرف عليها ويواجهها، ويتعلم أن يضبطها أو يتخلى عنها، بالإضافة إلى أن الطفل يكتشف نفسه من خلال اللعب، فهو أيضا يستكشف الألعاب ويستكشف الآخرين، ونتيجة لهذه التجربة في اكتشاف الذات، والذات في علاقتها مع الآخرين، يتعلم أن يتقبل ويحترم ليس ذاته فقط بل والآخرين أيضا، ويتعلم أن يستخدم الحرية بمفهوم المسؤولية.

✓ من الناحية الاجتماعية: تتضح أهمية اللعب في هذه الناحية في جانب النمو الاجتماعي، وأهمية اللعب في النمو الاجتماعي للطفل تبدأ على نحو مبكر جدا، وذلك منذ مرحلة الرضاعة في الأشهر الأولى من حياة

الطفل، حيث يعبر عن ذلك بمناغاته وحركات يديه العشوائية وتبسمه لأمه حين تريد إطعامه، إلا أن البدايات الفعلية لدور اللعب في النمو الاجتماعي للطفل، تتمثل في كيفية دفع الوالدين للطفل إلى جماعة اللعب في سن مبكرة هي فترة الحبو، وحيث أن الأطفال يمارسون ألعاباً مختلفة تساعدهم على تطوير شخصياتهم بصورة عامة، وتطوير الجانب الاجتماعي بصورة خاصة، فاللعب الجماعي باختلاف أنواعه وأصنافه، يساعد الطفل على إتمام سلوكه، إذ يكسبه اتجاهات اجتماعية نحو تقدير الآخرين وتقدير أدوارهم، والتعاون معهم في حل المشكلات التي تواجههم، واكتساب صداقات جديدة، والتعرف على نماذج سلوكية اجتماعية واحترام القوانين والتكيف مع الجماعة وغيرها¹⁹، و تبرز أكثر أهمية اللعب من الناحية الاجتماعية في الآتي²⁰:

- تدرب الطفل على الانتقال من الفردية (الأنا) إلى الجماعية (نحن) و(هم).
- تساعد على تنظيم وتوجيه الألعاب الجماعية السلبية إلى ألعاب جماعية إيجابية كالفرق والنوادي.
- يساعد الطفل على التعرف على قدراته ومواهبه الإبداعية الفردية أو الجماعية من خلال النشاطات والألعاب، القيادة والتابعة ب وضعها السليم.
- يوفر للطفل فرص بعض الأدوار الاجتماعية الإيجابية.
- يوفر للطفل ممارسة مواقف لعب، قد تشبه بعض أو كثير من مواقف الحياة التي قد تواجهه في المستقبل.
- يتعلم الطفل المعنى الحقيقي لقوانين وعادات المجتمع، فهو يتعلم أن من يخرق القوانين يفسد اللعب، ومثل ذلك من يخرق قوانين وعادات المجتمع يفسد المجتمع.

رابعاً: أنواع اللعب عند الأطفال:

هناك نوعان من اللعب يمارسهما الطفل في مرحلة ما قبل المدرسة خاصة، ويعتبر هذين النوعين أساسيان في هذه المرحلة وهما:

- ✓ **اللعب الاستطلاعي (الاستكشافي):** يمكن ملاحظة السلوك الاستطلاعي عند الأطفال عندما يتلقون لعبة جديدة، خاصة إذا كانت تلك اللعبة تحتوي على أزرار ومحولات وأدوات تشغيل أخرى، وكانت مما يحدث أصوات ويشعل أضواء... إلخ، عندئذ نشاهد الطفل غالباً وهو يتناول اللعبة ويأخذ في استكشافها بان يضغط على أزرارها ويحول المحولات، ويجرب كل شيء حتى يستنفذ جميع الإمكانيات التي يتضمنها تشغيلها، لكن لعب الطفل الاستكشافي لا يقف بالضرورة عند هذه النقطة، فقد يحاول أن يجمع بين تلك العمليات البسيطة التي استنفذها بعضها بعض، فيجمع معاً مثلاً بين تشغيل الحرك مع إضاءة الضوء، أو إحداث الصوت مع تحريك اللعبة، أو استخدام اللعبة ذاتها مع ألعاب أخرى أو استخدامها مع نوع آخر من اللعب وهو اللعب الإيهامي.²¹

✓ **اللعب الإيهامي:** مثل هذا النوع من اللعب يبدأ في الظهور في حوالي السنة تقريبا عند الطفل، وفيه يحاكي لعب الأطفال الأكبر منه سنًا، واللعب الإيهامي يتبع نسقا نمائيا محددا، فقد لوحظ أن الأطفال قبل سن ثلاث سنوات، أظهروا اهتماما كبيرا بالأشكال الآتية من اللعب الإيهامي:²²

-إضفاء صفات شخصية على الأشياء، كالتكلم مع الدمى أو الأشياء غير الحيّة.

-الاستخدام الإيهامي للمواد، كالتسمية التخيلية للأشياء كتسمية العصا حصان، أو كالسلوك التخيلي الصريح البسيط مثل تناوله كوبا فارغا لكي يشرب منه.

-المواقف الإيهامية، وتتضمن استخداما معقدا للمواد كقيام الطفل ببناء منزل مثلا، وفي بعض الأحيان يرتبط لعب الأطفال بالمواد الموجودة في مجالهم الحسي العياني المباشر، وبعد سن ثلاث سنوات يصبح الاستخدام الإيهامي للمواد هو أكثر الأنشطة التخيلية المميزة للعب في هذه الفترة، وكلما نما الطفل ازداد استخدامه للمواد بطرق أكثر تعقيدا، ويتخذ اللعب الإيهامي أشكالا مختلفة وفقا للثقافة السائدة في مجتمع الأطفال، فالطفل أثناء لعبه الإيهامي يعكس الأحداث الجارية في حياته، ويحقق اللعب الإيهامي للطفل وظائف عديدة منها:

-تنمية قدرته على تجاوز حدود الواقع.

-الشعور بالبهجة والسرور، فقد يلجأ الطفل على اللعب الإيهامي لكي يثبت في ذهنه بعض التفاصيل أو لكي يغيّر من الطريقة التي جرت بها الأحداث، حتى يدخل السرور إلى نفسه.

- تنمية القدرة على تحقيق الرغبات بطريقة تعويضية.

-اكتشاف ذاته والبيئة من حوله.

وعندما درست "بارتين" (1929) سلوك اللعب عند الأطفال في مرحلة ما قبل المدرسة (من 2 إلى 4 سنوات)، فقد تمكنت من تصنيف اللعب طبقا لمقدار السلوك المتضمن إلى ست فئات وهي:²³

✓ **اللعب الخالي تماما من السلوك الاجتماعي:** ويبدو الطفل في هذا النوع من اللعب أنه لا يلعب بالمرّة، لكنه يشغل نفسه بمشاهدة شيء ما جذب انتباهه مؤقتا، وعندما لا يكون هناك ما يثير فإنه يلعب بجسمه، كأن يصعد على كرسي ثم يترل منه أو يدور هنا وهناك، أو يتبع شخصا يتحرك، أو يجلس في مكان معين من الغرفة محدقا النظر فيما حوله.

✓ **اللعب الانفرادي:** وفي هذا النوع، يلعب الطفل وحده مستقلا عن الآخرين بلعبه التي تكون مختلفة عن تلك التي يستخدمها الآخرون، ولا يتكلم معهم إلا قليلا جدا، ولا يبذل أي جهد للتقارب أو للحديث مع الأطفال الآخرين، ويتمركز اهتمامه على نشاطه، ويستمر فيه غير مبال بما يفعله الآخرون.

✓ **سلوك المتفرج:** يقضي الطفل في هذا النوع من اللعب معظم أوقاته في مشاهدة الآخرين وهم يلعبون، وكثيرا ما يتحدث للأطفال الذين يلعبون ويسأل أسئلة أو يقدم مقترحات، ولكنه لا يشترك في اللعب،

ويقف أو يجلس على مقربة منهم بحيث يرى ويسمع كل ما يجري، وهنا يختلف عن الطفل في الحالة الأولى الذي يلاحظ أي شيء مثير يحدث حوله ولا يهتم بجماعة الأطفال.

- ✓ **اللعب المتوازي:** يلعب الطفل في هذا النوع مستقلاً عن الآخرين، لكن النشاط الذي يختاره يصنعه بين الأطفال الآخرين، فهو يلعب بلعب تشبه تلك التي يلعب بها الآخرون المحيطون به، لكنه يلعب بها كما يحلو له، ولا يحاول أن يؤثر على نشاط الأطفال الآخرين، فهو يلعب بجانبهم وليس معهم.
- ✓ **اللعب المشترك:** وفيه يلعب الطفل مع الأطفال الآخرين، وهناك تبادل لمواد اللعب ويتبع كل منهم الآخر في التحرك بلعبته، كما توجد درجة معقولة من المحاولات التي يقوم بها البعض لضبط عملية اللعب في الجماعة، فالكل يشغل نفسه بنشاط متشابه إن لم يكن متماثل، وفي هذا النوع من اللعب لا يوجد تقسيم للعمل أو تنظيم للنشاط، فالطفل يلعب كما يريد دون إخضاع ميوله للجماعة.
- ✓ **اللعب التعاوني (المنظم):** إن لعب الطفل في جماعة منظمة يكون من أجل تحديد وسائل اللعب، وكذا تحقيق هدف معين يتنافسون عليه، أو من أجل تمثيل أدوار الكبار في حياتهم الجماعية، وهناك نوع من الانتماء أو عدم الانتماء للجماعة، ويتحكم في الجماعة واحد أو اثنين من أعضاء الجماعة يوجه نشاط الآخرين، أما الهدف ووسيلة تحقيقه فيستلزم توزيع العمل، وأن يكون لكل فرد دوره، وتنظيم النشاط بحيث تدعم جهود كل فرد في الجماعة عن طريق الآخرين.

ملاحظات:

بالرغم من الدور الكبير للعب في حياة الأطفال، إلا أنه قد يتأثر ببعض العوامل التي تحول بين الطفل واللعب، أي دون تحقيق الطفل لنشاط اللعب كما ينبغي، وقد ترتبط هذه العوامل بذات الطفل أي تكون (ذاتية) وعلى سبيل الذكر قد تمثل هذه العوامل في الحالة الصحية والجسمية للطفل، وأبسط مثال أن يكون الطفل يعاني من إعاقة جسدية معينة، وبالتالي الأمر الذي يقف أمامه كعائق لممارسة نشاط اللعب، وقد تكون هذه العوامل بيئية اجتماعية ترتبط بالاتجاهات الاجتماعية والمعطيات الثقافية الموجودة في بيئة الطفل والتي تؤثر بشكل أو بآخر على اللعب عند الطفل.

يعتبر اللعب خاصية مشتركة بين الأطفال، إلا أنه يختلف من جنس لآخر ويختلف بناء على الفروق العمرية، كما يختلف من ثقافة لأخرى.

إن أنشطة اللعب عند الطفل تتنوع من حيث شكلها ومضمونها وطريقتها، ويعود هذا التنوع إلى اختلاف مستويات النمو لدى الأطفال وخصائصها في المراحل التعليمية المختلفة.

اللعب عبارة عن وسيط تربوي هام، يعمل على إشباع حاجات الطفل وتنمية القدرات الفكرية والإبداعية لديه، لذلك وجب على مختلف مؤسسات التنشئة الاجتماعية سواء الأسرة أو المدرسة وغيرها، العمل على توفير ظروف مناسبة تمكن الطفل من ممارسة هذا النشاط.

تلعب أهمية كبيرة في مرحلة رياض الأطفال، لذلك يجب توفير مواد لعب مختلفة في هذه المرحلة شرط توجيهها توجيهها سليماً، والوصول بها إلى إشباع حاجات الطفل في هذه المرحلة. ضرورة التأكيد على أهمية استخدام الألعاب في المجال التعليمي (العملية التعليمية)، نظراً للدور الهام الذي تلعبه في جعل المتعلم نشطاً وفعالاً، أثناء اكتساب المفاهيم في المواقف التعليمية المختلفة، وذلك يجعلها قريبة من واقع المتعلم، واعتبار اللعب أسلوباً فعالاً يلعب دوراً في إثارة دافعية الطفل نحو التعليم. يجب على الآباء والمربين إعطاء الحرية للطفل في اختيار اللعب التي تناسبه، ولو كانت تبدو سخيصة من وجهة نظرهم، كما لا ينبغي فرض لعب معينة على الطفل حتى لا يشعر بالإحباط، بالإضافة إلى هذا يجب توفير الوقت الكافي للأطفال لممارسة نشاط اللعب، نظراً للآثار الإيجابية التي يتركها في ذات الطفل.

خاتمة:

من خلال ما تم التطرق إليه حول موضوع "أهمية اللعب في حياة الأطفال"، يمكن القول أن اللعب من أهم الأنشطة التي يجب تشجيع ممارستها عند الأطفال، وعدم النظر إليه بعين الإهمال أو كما يعتبره البعض مضيعة للوقت أو نشاطاً ترفيهياً فحسب، وإنما يجب إدراك أن اللعب هو ذلك النشاط الذي يختاره الأطفال ويميلون إليه، لأنهم يلبون من خلاله مختلف حاجاتهم، ونظراً لما يحققه اللعب من نتائج إيجابية على صعيد الشخصية ككل، فقد كشف البحث الحالي عن مجموعة من النقاط التي بينت فوائده وأهميته من حيث أنه نشاط يواكب عمليات النمو المختلفة للطفل، وبواسطته يتمكن من التعبير عن ذاته بجرية، ويتمكن من التواصل مع غيره وبناء علاقات اجتماعية تمكنه من التكيف والاندماج أكثر في الجماعة التي ينتمي إليها، هذا بالإضافة إلى أنه يمكنه توسيع معارفه وتنمية قدراته العقلية... إلخ، فاللعب ليس وسيلة للتسلية فحسب وإنما أصبح له دور هام في عملية التربية كذلك، وما يمكن قوله في الأخير أن اللعب ليس نشاطاً خاصاً بالطفولة فقط، وإنما يكاد موجوداً في مختلف الأنشطة التي يؤديها الفرد، وهذا ما أشار إليه العالم " فولكويه" في قوله: " لا يزول اللعب بزوال الطفولة، فالرأشد نفسه لا يمكن أن يقوم بفاعلية هائلة، إلا إذا اشتغل وكأنه يلعب".

- 1- حنا، فاضل (1999). اللعب عند الأطفال. ط1. دار مشرق - مغرب للخدمات الثقافية والطباعة والنشر. دمشق. سوريا. ص 17.
- 2- عبد الهادي، نبيل (2004). سيكولوجية اللعب وأثرها في تعلّم الأطفال. ط1. دار وائل للنشر. عمان. ص 25.
- 3- العناني، حنان عبد الحميد (2007). اللعب عند الأطفال الأسس النظرية والتطبيقية. ط3. دار الفكر. عمان. الأردن. ص 16.
- 4- العامري، عامرة خليلي ابراهيم (2008). أثر اللعب التمثيلي على قدرات التفكير الابتكاري. مجلة كلية التربية الأساسية. العدد الثالث والخمسون. ص 377.
- 5- خطاب، محمد أحمد و حمزة، أحمد عبد الكريم (2008). سيكولوجية العلاج باللعب مع الأطفال ذوي الاحتياجات الخاصة. ط 1. دار الثقافة للنشر والتوزيع. عمّان. ص 20-25.
- 6- صوالحة، محمد أحمد (2015). علم نفس اللعب. ط7. دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة. عمان. الأردن. ص 19-20.
- 7- عبد الهادي، نبيل (2004). مرجع سبق ذكره. ص 29.
- 8- العناني، حنان عبد الحميد (2007). مرجع سبق ذكره.
- 9- خطاب، محمد أحمد و حمزة، أحمد عبد الكريم (2008). مرجع سبق ذكره. ص 48-50.
- 10- عبد الهادي، نبيل (2004). مرجع سبق ذكره.
- 11- حنا، فاضل (1999). مرجع سبق ذكره. ص 85-86.
- 12- حنا، فاضل (1999). مرجع سبق ذكره.
- 13- الرامي، فواز فتح الله (2006). سيكولوجية الطفل وتعلّمه باللعب في المرحلة الأساسية. ط 1. دار الكتاب الجامعي. الإمارات العربية المتحدة. ص 54.
- 14- العامري، عامرة خليلي ابراهيم (2008). مرجع سبق ذكره.
- 15- العناني، حنان عبد الحميد (2007). مرجع سبق ذكره.
- 16- حنا، فاضل (1999). مرجع سبق ذكره. ص 27-29.
- 17- الرامي، فواز فتح الله (2006). مرجع سبق ذكره. ص 55.
- 18- عياد، مواهب إبراهيم و الخضري، ليلي محمد (1995). إرشاد الطفل وتوجيهه في الأسرة ودور الحضانة. دار المعارف. الإسكندرية.
- 19- صوالحة، محمد أحمد (2015). مرجع سبق ذكره ص 133.
- 20- الرامي، فواز فتح الله (2006). مرجع سبق ذكره. ص 56.
- 21- سليمان، عبد الرحمان سيد و الدريسي، شيخة يوسف (1996). اللعب ونمو الطفل. مكتبة زهراء الشرق. القاهرة.
- 22- العناني، حنان عبد الحميد (2007). مرجع سبق ذكره. ص 44-45.
- 23- سليمان، عبد الرحمان سيد و الدريسي، شيخة يوسف (1996). مرجع سبق ذكره. ص 35-37.